العربي فالبيان الذي هو مركب كذلك ولعله سكت عنه احالة على ذلك الثاني
اورد على هذا الحد ايراد المعنى الركيك باللفظ الركيك فالحد غير مانع واجيب
بان المراد بالمعنى هو الذي يقتضيه الحال قلت ونقول ليس لنا علم نعرف به ضوابط
الركاكة بل ذلك يعلم من هذا العلم لان الشيء يعرف بضابط مقابله ثم نقول
قوله في وضوح الدلالة يخرجه لان المراد مراتب الوضوح ويشهد له قوله بعد
ذلك لم يكن بعضها اوضح من بعض وبهذا يعلم ان قوله في وضوح الدلالة ليس المراد
وخفائها بل الخفا ليس بمراد انما الكلام في طرق فاصحة بعضها اوضح من بعض على
انه يصدق على ما ليس اوضح انه خفي بالنسبة الى الاوضح فلذلك قال
السكاكي الوضوح والخفا وانما يرد ما ذكرناه بدليل قوله قبل ذلك في وضوح
الدلالة عليه بالنقصان ويدل له ان ما ليس بواضح اصلا ليس طريقا بليغا
فلا يكون مقاما بيانيا ولا فصيحا الثالث اورد ايضا علم الاعراب فانه كذلك
فالحد غير مانع وجوابه انه قد خرج بقوله المعنى انما علم الاعراب يعرف به المراد
اللفظ والمعنى يتبع له ثم بقوله بطرق مختلفة فان ذلك لا يطرد في الاعراب
ولما ذكر السكاكي هذا الحد ذكر عقبه ليحترز بالوقوف على ذلك عن الخطا في
مطابقة الكلام لتمام المراد منه وقال الترمذي انه يخرج به علم الاعراب
وقال الكاشي انه لا يحترز به عن شيء وعلم الاعراب لا يرد لانه احال هذا الحد
على حد علم المعاني الذي ذكر فيه لفظ التتبع وهو غير حاصل للعرب فانهم يتكلمون
بطباعهم قلت وهذا الجواب لا يصح لان النحاة يتتبعون تلك التراكيب
ثم لو صح لما كان جوابا عن المصنف لانه لم يرض ذلك الحد فحينئذ يحصل
الجواب ما ذكرناه الرابع قال جماعة كثيرة منهم السكاكي هذا العلم اخص من علم
المعاني وان هذا بمنزلة المركب وذلك بمنزلة المفرد وفيه نظر من وجوه
منها ان الاعم موجود في ضمن الاخص فيلزم ان يذكر علم المعاني في علم البيان
وليس كذلك فان قالوا ان معرفته متوقفة على معرفة علم المعاني فينبغي ان يجعله
تلازم لان احدهما جزء الآخر ثم لا نسلم ان علم البيان يتوقف على معرفة علم
المعاني لجواز ان يعلم الانسان حقيقة التشبيه والكناية والاستعارة وغير ذلك

من

من علم البيان ولا لازم ماله ومنها ان تطبيق الكلام على مقتضى الحال كالمادة وهذه
الطرق كالصورة والمادة ليست جزءا للصورة ومنها ان ما يسلك من الصور فيه
تاكيد للتطبيق على مقتضى الحال فيكون هذا العلم منزلا من ذلك منزلة التاكيد
من التاسيس لا منزلة الكل من الجزء ومنها ان المعنى الواحد ان اريد به اصل
المعنى فهو حاصل في قولك جاء زيد سواء كان انكاريا ام ابتدائيا ام طلبيا وان اريد
المعنى الذي يقتضيه المقام فقد يقال ان علم البيان يعرف به تطبيق الكلام على مقتضى
الحال وان علم المعاني يقصد به ايراد المعنى الواحد بطرق مختلفة اما الاول
فلان ما بين قولك زيد قائم وان زيدا قائم وان زيدا لقائم من التفاوت يضاهي
ما بين قولك زيد كالاسد وزيد اسد والاسد زيد من التفاوت والمعنى في كل
منها متفاوت بسبب التاكيد فكما اختلف حال المنكر وغيره في التاكيد بان والالف
واللام تختلف حاله مع غيره في هذه الطرق المذكورة في البيان واما الثاني فلان
غالب علم المعاني يعلم به ايراد المعنى الواحد بطرق مختلفة في وضوح الدلالة
فان المجاز الاسنادي اوضح في الدلالة من الحقيقة الاسنادية فان عيشة راضية
ادل على رضى صاحبها من قولك راض صاحبها كما ان زيد اسد ادل من قولك
زيد كالاسد كذلك كل واحد من مقتضيات ما يتعلق بالمسند والمسند اليه
حذف ذكر وتقديم وتاخير واتباع وغيره مما يطول ذكره وكذلك الايجاز
والاطناب والمساواة انما هي طرق مختلفة في وضوح الدلالة ولا شك ان الطرق
البيانية مختلفة بالمبالغة وعدمها فربما حصلت المبالغة بالطرق الخفية دون
الواضحة كما انه ربما حصلت المبالغة بالايجاز دون الاطناب الذي هو اوضح
الخامس قال السكاكي ان علم البيان شعبة من علم المعاني لا ينفصل عنه الا بزيادة
اعتبار جرى منه مجرى المركب من المفرد والذي فهمه الشراح عنه ان علم البيان
كالمركب وعلم المعاني كالمفرد ثم ان بعضهم قال ان معناه ان علم البيان باب من ابواب
علم المعاني وفصل من فصوله وانما افرد كما يفرد علم الفرائض عن الفقه وهذا الكلام
فيه نظر لانه صرح بان علم البيان مركب وعلم المعاني مفرد والباب او الفصل
من العلم كالفرائض ليس مركبا بالنسبة الى العلم لان الفقه مثلا ان كان اسما لجميع

Copyright © King Saud University